المحاضرة الأولى: مدخل إلى منهجية البحث العلمي

أولا: ماهية منهجية البحث العلمي:

تمهيد: إذا أخذنا بالقول الحكيم أن نأتي البيوت من أبوابها، فإنه من الضرورة بمكان أن نتطرق إلى مفاهيم ومصطلحات تخص هذه المادة المتعلقة بمنهجية البحث العلمي ثم الحديث عن ماهيتها وخصائصها، ثم أهميتها وقواعدها.

فهذا الاصطلاح يتكون من ثلاث كلمات هي :كلمة منهج، وكلمة بحث، وكلمة العلمي.

1- **المنهج**: جاء في لسان العرب نهج طريق بين وواضح ومنهج الطريق وضحه والمنهاج كالمنهج ، والمنهاج هو الطريق الواضح، والنهج الطريق المستقيم. : فهي مصدر بمعنى طريق ، سلوك .وهي مشتقة من الفعل نهج بمعنى طرق، أو سلك، أو اتبع.

وهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة. ويعرف على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

2- العلم: إن كلمة علم لغة تعني ادراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة . والعلم اصطلاحا وهو "جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية..." أو أن العلم هو" مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها ..." أو أن العلم هو " نسق المعارف العامة العلمية المتراكمة أو بمعنى أسلوب معالجة المشاكل أي المنهج العلمي"[1]

3- المنهج العلمي يمكن تعريفه بأنه تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة.[2]

وهو طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى إجراءات معترف بها للتحقق منها في الواقع.[3]

4- المنهجية: مصطلح يعني العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو مجموعة الإرشادات

[1] دحامنية علي، محاضرات في مادة المنهجية لطلبة الحقوق السنة الأولى، جامعة الوادي، 2008-2009

[2] عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، دار النمير، دمشق، 2004، ص 1

[3] موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 102

والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه، الغرض منها تعليم الباحث البحث العلمي وتنمية الروح العلمية فيه، وتسهيل مهمته في البحث وتجنيبه ضياع تعبه هدرا، وموضوعها معايير البحث والباحث، واختيار الأستاذ المشرف، وكيفية كتابة البحث وطريقة التهميش ووضع الفهارس ....إلخ

5- **البحث :** فهي مصدر بمعنى الطلب ، التقصي..، وهي مشتقة م ن الفعل : بحث بمعنى طلب، أو تقصى، أو فتش، أو تتبع، أو تمرس، أو سأل، أو حاول، أو اكتشف..

ومن هنا فكلمة منهج البحث تعني : القانون أو المبدأ أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية وفي أي مجال . ومناهج البحث متعددة ، ومتجددة طبقاً لتعدد أنواع العلوم ، وتجددها .وهي تشترك جميعها بخطوات وقواعد عامة تشكل الإطار الذي يسلكه الباحث في بحثه، أو دراسته العلمية، أو تقييمه العلمي لأي حقيقة علمية.

6- البحث العلمي: وقد عرض الباحثون تعريفات شتى للبحث العلمي، وهم في كل تعريف يصدر الواحد منهم عن منظور خاص، وتصور شخصي يصعب معه الشمول، كما نرى بعضهم حدد معنى البحث على أساس ميدانه:

فالبحث في العلوم التجريبية له تعريف محدد، والبحث الأدبي له منحى معين، والبحث الديني قد يكون له مفهوم يختلف عنها جميعا. البحث لغة معناه أن تسأل أو تطلب أو تستخبر عن شيء معين، واصطلاحا هناك عدة تعريفات من بينها: (البحث العلمي تجميع منظم لجميع المعلومات المتوفرة لدى الباحث عن موضوع معين وترتيبها بصورة جديدة بحيث تدعم المعلومات السابقة أو تصبح أكثر نقاءً ووضوحا.) كما عرف أيضا بأنه (وسيلة للاستفهام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الاستعلام والاستقصاء خطوات المنهج العلمي واختيار الطرق والأدوات اللازمة للبحث.) كما يعرف بأنه (المحاولة الدقيقة للتوصل إلى حل المشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره.) وعليه يمكن استخلاص أن الوسيلة هي البحث العلمي والغاية هي العلم.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استخراج بعض الشروط الموضوعية للبحث العلمي نذكر منها:

. يجب أن تكون هناك مشكلة تستدعي البحث عن حل لها.

. توافر الأدلة التي تحتوي على الحقائق.

. التحليل الدقيق للأدلة وتصنيفها.

. استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج واثباتات.

. الموضوعية وعدم التعصب للرأي وقبول النتائج التي تسفر عنها الأدلة.

. الحل المحدد وهو الإجابة النهائية عن المشكلة وتكون في شكل تعميم.[1]

إذا فالبحث العلمي هو: " وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي"[2]

ولا بد أن يتضمن البحث العلمي عددا من الأهداف قد تتضمن الوصف، الإيضاح، الفهم والتحليل، كما يجب أن يمتلك البحث هدفا واضحا أو مجموعة أهداف و تمثل الإجابة على سؤال أو عدة أسئلة، و كذلك إيضاح للطرق المستخدمة في جمع البيانات، و أن يناقش الباحث منطقية النتائج التي توصل إليها بحيث تكون نتائج ذات معنى.

فالبحث العلمي وسيلة وليس غاية، لأن الباحث يحاول من خلال بحثه إشباع حاجته من المعرفة وتوسيعها، أو دراسة ظاهرة معينة أو مشكلة ما للتعرف على العوامل التي أدت الى وقوعها ثم الخروج بنتيجة أو حل وعلاج للمشكلة.

كما يعرف البحث العلمي على أنه محاولة الإجابة على تساؤلات أو حل مشكلات، أو اكتشاف معارف جديدة أو اختراع أو ابتكار أشياء حديثة لم تكن معروفة أو موجودة من قبل، وذلك باتباع أساليب علمية نظامية وخطوات منطقية بغرض الوصول إلى معلومات أو معارف جديدة عن طريق بذل الجهد في السعي وراء المعارف وجمع المعلومات وتحليلها.[3]

ثانيا: أنواع البحوث العلمية: هناك عدة أنواع للبحوث العلمية منها على مستوى إعداد مقالة علمية، ومنها بحوث جامعية في المرحلة الأولى من الدراسة الجامعية تقدم كحلقات بحث عملية، ثم تتطور الأبحاث فتصبح رسالة أو أطروحة. وهي كالآتي: [4]

1- **بحث يعد لمؤتمر علمي أو مجلة علمية أو ينشر في كتاب:** وهذا الفرع له عدة مواصفات من حيث الحجم والشكل المحددين للبحث، يحتوي على تمهيد للموضوع المراد دراسته وتحديد مجال البحث ومناقشة الظاهرة المراد البحث فيها وتقديم أدلة ونتائج علمية.

2- **بحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (ليسانس):** يتوخى في هذا النوع من البحوث الامتداد والتعمق ويلجأ إليه عادة في السنوات الأولى للجامعة لاختبار الطالب في مقدرته على جمع المواد

[1] دحامنية علي، محاضرات في مادة المنهجية لطلبة الحقوق السنة الأولى، جامعة الوادي، 2008-2009

[2] أحمد بدر، أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، 1973 ، ص18

[3] محمد عوض العايدي، إعداد و كتابة البحوث و الرسائل الجامعية، ط1 ، شمس المعارف، القاهرة، 2005 ، ص

[4] عبود عبد الله العسكري، مرجع سبق ذكره، ص ص 18-19

وترتيبها منطقيا والتنسيق بينها، والتدرب على الأمانة والدقة في النقد والفهم وحب العمل، وهي أول خطوة للباحث للتدرب على منهجية البحث والرجوع إلى المصادر.

3- **بحث لنيل شهادة الماجستير أو الماستر:** وهي المرحلة التي تلي الليسانس، ومدتها سنتان على العموم، وتشترط الجامعات قبل البدء بتحضير البحث سنة تحضيرية في دراسة بعض المواد المتعلقة بمجال التخصص، والغاية منها أن يحصل على تجارب أوسع في البحث والتحقيق تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين، لتكون هذه التجارب مساعدا للباحث عند التحضير لأطروحة الدكتوراه، ويكون التركيز فيها على منهجية البحث.

4- **بحث على مستوى الدكتوراه:** وهي المرحلة التي تلي الماجستير أو الماستر، ويشترط فيه إلى جانب ما يشترط في رسالة الماجستير من سلامة البحث وجودة الأداء التقصي المتعمق والإضافة إلى المعرفة والجدة في الاكتشاف وأسلوب المعالجة.[1]

[1] عبود عبد الله العسكري، مرجع سبق ذكره، ص 20